فقيد المجمع
الأستاذ وجيه السمان

(١٩١٣ - ١٩٩٢م)

الدكتور شاكر الفحام

لقد افتقدنا الأستاذ الكبير المهندس وجيه السمان رحمه الله فافتقدنا فيه الصديق الوفيّ ، والأستاذ المربّي ، والعالم البحّاثة الذي قضى حياته في العلم والعمل ، وكان في جميع المناصب التي تسنمها مثال الدأب والعطاء .

عُرف منذ نشأته بالجدّ والدرس ، فكان صديق الكتاب ، قد جعل القراءة دأبه وديدنه ، وهيّأ له تفوقُه سبيل القبول في المدرسة المركزية Ecole Centrale بباريس ، ليتخرج منها سنة ١٩٣٧م ، مهندساً في الميكانيك والكهرباء . وقفل الفتى المظفر إلى البلد الحبيب تطيف به المثلُ العليا ليقدم لوطنه خير ما وعى وعرف .

كان رحمه الله يوازن دائماً بين ماضي العرب الزاهر وحاضرهم ، فأخذ نفسه أخذاً شديداً ألا يتوقف عن عطاء يقوى عليه :

وكان همه الأول أن ينشر العلم الحديث بين أبناء وطنه ، فالعلم أداة التقدم والازدهار والقوة ، لذلك نصب نفسه للتعليم ، وافتنّ في تقريب العلوم إلى الناشئة العربية . وحين أسندت إليه عمادة كلية الهندسة بحلب عام ١٩٤٧م بُعيد افتتاحها ، بذل ما بذل حتى وفّر للكلية المستوى العلمي الذي أرضاه عنها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وشفع التعليم بتهيئة الكتب العلمية تأليفاً وترجمة ، وسلك فيها مسالك شتى ، فهو يؤلف الكتب للمدارس الثانوية ، ويؤلف ويترجم لطلاب الجامعات . ثم يؤلف ويترجم لجمهرة المثقفين ، يسهّل لهم العلوم الصعبة ، بعبارة غاية في الوضوح ، ليغريهم بقراءتها . ولم يُغفل من بعدُ أن يتناول الجديد من الكتب العلمية التي تظهر في المكتبة العربية فيعرضها ويقوّمها[1] .

وكان نهمه بالمطالعة واتقانه الفرنسية والانكليزية ييسران له معرفة آخر مستحدثات العلم ، فهو لا يطلع على الناس إلا بالجديد الجديد . وكان له من أسلوبه الجميل وعبارته الرشيقة ما أتاح له أن يعرض ما يريد عرضه بأنصع بيان وأسلسه ، فكان دائماً المحبّب إلى قرائه ، الأثير لديهم .

ولئن كانت الساحة العلمية التي كان يجول فيها فسيحة الجنبات ، إنه قد ركز على ثلاثة علوم تفجرت معارفُها بُعيد الحرب العالمية الثانية هي : الطاقة الذرية ، والصواريخ والأقمار الصنعية ، والالكترونيات ، فألف فيها وترجم بلغة يسيرة سهلة تقرّبها إلى القراء . ومن منا لا يذكر من كتبه في هذا الباب : الصواريخ والأقمار الصنعية (عام ١٩٦٢م) ، وقصة الذرة (عام ١٩٦٤م) ، والطاقة (عام ١٩٧٤م) ، وقصة المادة (عام ١٩٧٦م) ، وقصة العناصر (عام ١٩٨١م) ، والحاسبات في أعمالها (عام ١٩٨١م) ، والكترونيات الدقة (عام ١٩٨٤م) . دع عنك مقالاته الكثيرة في المجلات ، ومحاضراته في المحافل العلمية ، وأحاديثه المذاعة ، وكتبه التي ألفها وترجمها في المناحي الأخرى .

* * *

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٥٠ ص١٨٧ – ١٩٦ ، مج٥٧ ص٧٠٢ – ٧٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يصرفه تخصصه العلمي عن هواه في تعشق اللغة العربية وآدابها وتراثها الخالد ، ومحبته الآداب الأخرى والاستمتاع بروائعها .

كان يتذوق الشعر الجيد ، ويسحره البيان ، فإذا استهوته قصيدة ، أو نالت اعجابه قطعة من النثر البليغ سارع إلى إثباتها في دفترٍ له ، يعود إليه في الحين بعد الحين . قرأ من المؤلفات العربية ما قرأ ، وحفظ من روائع الأدب العربي شعره ونثره ما حفظ ، وضمَّ إلى ذلك شغفاً بالغاً بقراءة الأدب الفرنسي خاصة ، فإذا هو عارف بدقائق اللغة الفرنسية وأسرارها ، يحفظ من أشعارها ومنثورها الشيء الكثير .

وقد أعانته ورفدته حافظة واعية مسعفة ، وطالما ترنّم في المجالس الأدبية والعلمية بمختارات من الشعر ، وقطع من النثر غاية في الجمال ، يستمدها من تراث العرب تارة ، ومن أدب الفرنسيين تارة .

ولئن ترجم كثيراً من الكتب العلمية تحقيقاً لهدفه في نقل أحدث العلوم إلى العربية ، لقد جمح به هواه الأدبي ، فنقل قصة (أجواء) لاندره موروا إلى العربية ، وكان قد قرأها عام ١٩٣٣م فأُعجب بها ، ومكّنه إتقانه العربية والفرنسية من أن يوفق لترجمتها بأمانة ودقة[٢] .

* * *

على أن الأستاذ السمان ، رحمه الله ، كان دائماً موزع النفس بين ماضي اللغة وحاضرها ، يتطلع إلى الماضي الزاهر حين كانت العربية لغة الأدب والفلسفة والعلوم المختلفة ، لغة الحضارة والمدنية ، وما آلت إليه في عصور الركود .

---

(٢) صدر الكتاب في منشورات مكتبة اطلس (دمشق ١٩٦٤م) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان شغله الشاغل أن تجدد العربية شبابها ، لارتباط نهضة الأمة بنهضة اللغة ، إذ « لا تستقيم لأمة حضارة ولا قوة إلا إذا كانت لغتها على المستوى الرفيع الذي يمكنها من البحث والتدريس والتعبير والتأليف في جميع مقومات هذه الحضارة »[٣] ، وكان همه الأكبر « جعل اللغة العربية من جديد لغة علمية قادرة على التعبير عن جميع فروع العلم وتطبيقاته بمثل السهولة واليسر اللذين تعبر بهما اللغةُ الانكليزية أو الفرنسيةُ مثلاً »[٤] .

وكانت خطوته الأولى في مسعاه تهيئة المصطلح العلمي الدقيق ، ثم السعي الحثيث لتوحيده في البلاد العربية . وقد بذل لتحقيق ذلك ما بذل ، وقدّم الكثير الكثير ، وسلك للوصول إلى غايته مختلف الطرق : فهو يتحدث حيناً عن النهج الأمثل في وضع المصطلح ، كما جاء في مقالته : (جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث)[٥] ، وكان يعرض حيناً للمعجمات المؤلفة في المصطلح كنظراته في مصطلحات مقاومة المواد ، والمعجم العسكري ، والمعجم الهندسي[٦] ، مقوّماً لها ، مبيناً صوابها وخطأها ، وقد يرشدك إلى معجمات علم من العلوم كمقالته في مصطلحات الفلك الحديث[٧] ، ولا يتوانى عن مراجعة المصطلحات في الكتب المؤلفة ليرشد ويسدّد الخطا[٨] .

(٣) مجلة المجمع ، مج٤٤ ص٦٨٣ .

(٤) مجلة المجمع ، مج٤٤ ص٦٧٨ .

(٥) مجلة المجمع ، مج٤٩ ص٧٤ – ٩٢ .

(٦) مجلة المجمع ، مج ٤٦ ص٢٠٥ – ٢١٠ ، ص٦٤٢ – ٦٤٨ ، مج٥٦ ص٨٥٤ – ٨٧٠ .

(٧) مجلة المجمع ، مج٥٨ ص٧٠ – ٨٨ .

(٨) مجلة المجمع ، مج٤٥ ص١٦٨ – ١٦٩ ، مج٤٦ ص٤٠١ – ٤٠٢ ، مج٥٠ ص١٨٧ – ١٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان ، رحمه الله ، لا يدلي برأيه حتى يستقصي كل جوانب البحث الذي يتناوله :

لم يرض عن مصطلح رآه غير مؤدٍّ للمعنى المراد ، فناقش جوانب الموضوع لاختيار اللفظة المناسبة . ثم ذكر في ختام البحث الذي بلغ سبع صفحات أنه قد رجع لاعداده إلى كتابين : عدد صفحات أولهما (١٧٨٠) صفحة ، وعدد صفحات الثاني (٧٠٠) صفحة ، متتبعاً كل ما قيل في موضوعي الجودة والمعولية . وليس كل هذا التتبع مما يتطلبه اختيار اللفظة المناسبة ، ولكن حب المعرفة وضرورة التثبت حملاه على صنع ما صنع .

وفي كلمته الجامعة التي عرض فيها لموضوع (النحت) مثل طيب للطريقة التي ارتضاها في معالجة القضايا الاصطلاحية ، فهو يسوق مختلف الأقوال في المسألة متتبعاً مستقصياً ، ويناقشها مناقشة علمية هادئة ، ويبين ما يلوح له فيها من ثغرات ، ليصل بك إلى القول الذي يراه أقرب إلى نهج العربية وأسلوبها في صوغ المصطلح[٩] .

لقد كان تضلع الأستاذ السمان من العربية ، واتقانه اللغة الأجنبية ، ومعرفته العميقة بالعلم ومؤدى المصطلح الأجنبي خير عاصم له في وضع المصطلح ، والاهتداء إلى اللفظ العربي المناسب . كان يحسُّ الفروق الدقيقة بين الألفاظ فيبسط القول مبيناً الفرق بين التردد والتواتر ، والذبذبة والاهتزاز ، وينفر من المصطلحات المترادفة ، ولا يرى فيها دليل غنى ، بل هي في المصطلح سبب الفوضى والتشويش ، والغاية التي نرمي إليها إنما هي

(٩) مجلة المجمع ، مج٥٧ ص٩٢ – ١١٤ ، ٣٤٣ – ٣٦٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

توحيد المصطلح : وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد[١٠] .

وكان يرى ضرورة التقاء العالم بالعربية والعالم المتخصص ، فوجودهما معاً يؤذن بالاهتداء إلى وضع المصطلح الدقيق . ومن هنا كان عتبه بالغاً على واضعي المعجم الهندسي لأنهم لم يشركوا في عملهم أحداً من علماء العربية ، فجاءت مصطلحاتهم مخالفة لأساليب العربية وقواعدها في وضع المصطلح . لقد أغضبه أن يجد في المعجم الهندسي أمثال : توربين بدل العنفة ، وموتور بدل المحرك ، وتلفون بدل الهاتف ، وتلغراف بدل البرق ، وفرملة بدل المكبح ، واستاتي بدل ساكن أو راكد ، والبندول بدل الرقاص أو النوّاس ، واسيتي بدل خلّي ، وتوماتي بدل آلي أو ذاتي ، وترمي بدل حراري ، وكوبري بدل جسر[١١].

* * *

واحتفى المجمع بالأستاذ السمان عضواً عاملاً (المرسوم ٧٥٣ المؤرخ في ١٩٦٨/٤/٦م)[١٢] ، فشارك المشاركة الغنية في أعماله ، وكان رحمه الله العضو الفعال في مجلس المجمع ولجانه . كان عضواً في لجنة المصطلحات العلمية يدرس كل ما تُعنى بدراسته من مصطلحات . وكان عضواً في لجنة المجلة ، واللجنة الادارية . وكان له مشاركاته في الندوات والمؤتمرات العلمية التي عقدت في سورية والبلاد العربية ولا سيما مؤتمرات التعريب ، وقام بنشاط كبير في ترجمة مصطلحات الاتصالات السلكية واللاسلكية للاتحاد الدولي .

---

(١٠) مجلة المجمع ، مج٥٠ ص١٩٥ ، ١٩٦ ، مج٥٦ ص٨٨٧ رقم (٢) .

(١١) مجلة المجمع ، مج٥٦ ص٨٥٩ – ٨٦٠ ، ٨٧٠ .

(١٢) مجلة المجمع ، مج٤٣ ص٤٦٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وظل في رحاب المجمع يذود عن الفصحى ، ويعمل لاقرار المصطلح العلمي بدأب وجد ، لا يعرف الملل ولا الكلال أربعة وعشرين عاماً وأشهراً حتى لبى نداء ربه في الثامن عشر من صفر ١٤١٣هـ (١٧ آب ١٩٩٢م) مشرع الراية ، راضياً عما قدّم . فجزاه الله الجزاء الأوفى .

لقد كان رحمه الله مثل الرجل المخلص ، المندفع في سبيل المصلحة العامة ، الواسع الصدر ، يسع إخوانه والعاملين معه بما فطر عليه من طيب الخلق ، وبراءة النفس ، وحسن المعشر ، فأحبه أصدقاؤه وعارفوه والعاملون معه ، وحفظوا له في نفوسهم جميل ما كان يحبوهم به من رعاية وعناية واهتمام .

رحم الله فقيدنا الغالي الرحمة الواسعة وأحاطه برضوانه ، وجعل مقامه في عليين مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net